المحاضرة الثانية: الفرق بين علم المصطلح والمصطلحية

الأستاذة: وسام فرطاس

تمهيد:

يعتمد التقدم المعرفي بصفة عامة على توثيق المعلومات وتبادلها بين مختلف الأطراف المستعملة لها، والمصطلحات تُوضع من أجل التعبير عن مفاهيم مختلف العلوم، لتنظيم الأفكار والمعلومات، وقد أثبت التطور السريع في العديد من الحقول المعرفية والعلمية إلى خلق مشكلات من بينها مشكلة وضع مصطلحات مناسبة لاحتواء المفاهيم العلمية الواردة بشكل يومي والتي يتجاوز عددها الملايين إذا ما قارنها بعدد الألفاظ الموجودة في أي لغة يقول علي القاسمي: "فعدد الجذور في أية لغة لا يتجاوز الآلاف على حين يبلغ عدد المفاهيم الموجودة الملايين وهي في ازدياد ونمو مضطردّين. ففي حقل الهندسة الكهربائية، مثلا: يوجد حاليا ما يربو على أربعة ملايين مفهوم على حين لا يحتوي أكبر معجم لأية لغة على أكثر من ستمائة ألف مدخل"[1].

بناءً على أنّ المفردات محدودة ومتناهية مقارنة بالمفاهيم، اختار العلماء الاعتماد على الكثير من الوسائل والصيغ المتاحة لاحتواء هذا السيل المتدفق من المفاهيم العلمية مثل: المجاز والاشتقاق والاشتراك اللفظي.... إلا أنّ طريقة التعبير عن المفاهيم تختلف من لغة إلى لغة أخرى، وهذا راجع لطبيعة وخصائص كل لغة، ومن هنا ظهرت الحاجة المُلحة إلى ضرورة الاعتماد على

[1] علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان،ط1، 2008، ص 261.

معايير وشروط موحدة تتحكم في وضع المصطلحات المُعبرة عن المفاهيم المختلفة والمتعددة، وعلى هذا الأساس نشأ علم المصطلح خلال القرن العشرين.

قبل أن نتطرق إلى الفرق بين "علم المصطلح" و"المصطلحية" نُعرِجُ أولا على قضية الفرق بين مصطلح واصطلاح.

1- مصطلح أم اصطلاح؟

يعتقد البعض أنّ لفظ (مصطلح) لفظ غير صحيح وهو من قبيل الأخطاء الشائعة، وأنّ اللفظ المناسب والصحيح بدل ذلك هو لفظ (اصطلاح)، مبررين ذلك بثلاثة أسباب حددها علي القاسمي على النحو التالي[1] :

1_ إنّ المؤلفين العرب القدماء استعملوا لفظ "اصطلاح" فقط.

2_ إنّ لفظ "مصطلح" غير فصيح لمخالفته قواعد اللغة العربية.

3_ إنّ المعاجم العربية التراثية لم تسجل لفظ "مصطلح" وإنّما نجد فيها لفظ "اصطلاح".

لكن ذهب أغلب علماء العربية إلى القول بأنّ لفظ "مصطلح" و "اصطلاح" مترادفتان في اللغة العربية وهما مشتقان من اصطلح وجذره "صلح" بمعنى اتفق، يقول محمود فهمي حجازي:" كلمة المصطلح في اللغة العربية مصدر ميمي للفعل (اصْطَلح) من مادة (صلح).... ودلت النصوص العربية على أنّ كلمات هذه المادة تعني الاتفاق.[2]

[1] علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 261.

[2] محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب، مصر، دط، دت، ص 7.

أما من زَعم القول إنّ المؤلفات العربية لم تتضمن بين طياتها لفظ "مصطلح" نجد أنّ علماء الحديث كانوا أول من استعملوا لفظ "مصطلح" في مصنفاتهم وكتبهم، ومن الأمثلة على ذلك نذكر:

1_ منظومة أحمد بن فرج الإشبيلي في مصطلح الحديث.

2_ الألفية في مصطلح الحديث لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين.

3_ نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر للحافظ بن حجر العسقلانيّ.

4_ التعريف بالمصطلح الشريف لشهاب الدين أحمد بن يحي المعروف بابن فضل الله العُمَري.

من أبرز المعجميّين الذين استعملوا لفظ "اصطلاح" و"مصطلح" بوصفهما أو باعتبارهما مترادفين "**كمال الدين عبد الرزاق القاشاني**" في كتابه "**اصطلاحات صوفية**" الذي يقول في مقدمته ".... فقسمتُ الرسالة إلى قسمين: قسم في بيان المصطلحات ما عدا المقامات فإنّها مذكورة في متن الكتاب، مشروحة في جميع أبوابه"[1]. كما استخدم القاشاني لفظ المصطلح أيضا في مقدمة معجمه الموسوم: "**لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام**" وهو معجم خاص **بالمصطلحات والإشارات الصوفية**[2] **قائلا: "**فإني لما رأيت كثيرا من علماء الرسوم، ربّما استعصى عليهم فهم ما تتضمّنه كتبنا وكتب غيرنا من النُّكت والأسرار.... أحببتُ أن أجمع هذا الكتاب مشتملا على شرح ما هو الأهم من مصطلحاتهم".

[1] كمال الدين عبد الرزاق القاشاني، اصطلاحات صوفية، تح محمد كمال إبراهيم جعفر وآخرون، مطبوعات انتشارات بيدار، إيران، ط2، 1370هـ، ص21

[2] عبد الرزاق القاشاني، لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام –معجم المصطلحات والإشارات الصوفية، تح سعيد عبد الفتاح، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط1، ج1، 1995، ص09

كما نجد "عبد الرحمن بن خلدون" في كتابه "المقدمة" استعمل أيضا لفظ "مصطلح" في الفصل الواحد والخمسين "في تفسير الذوق في مصطلح أهل البيان".

وفي القرن الثاني عشر الهجري استعمل محمد التهاوني لفظ "اصطلاح" و"مصطلح" بوصفهما مترادفين في مقدمة كتابه المعروف **"كشاف اصطلاحات العلوم"** وهذا ما يتضح من خلال القولين الآتيين:

القول الأول: ".... إنّ أكثر ما يُحتاج به في تحصيل العلوم المُدوَّنة والفنون المروّجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح، فإنّ لكل علم اصطلاحا خاصا به إذا لم يُعلم بذلك لا يتيسّر للشارع فيه الاهتداءُ إليه سبيلا، وإلى انغمامه* دليلا".[1]

القول الثاني:" ..... فاقتبست منها المصطلحات أوان المطالعة وسطّرتها على حدة".[2]

يتضح جليا من خلال مُؤلفات العرب القدامى أنّهم استعملوا لفظ "مصطلح " و"اصطلاح" بوصفهما مترادفين، أما من زعم بأنّ لفظ "مصطلح" مخالف لقواعد اللغة العربية لأنه اسم مفعول من الفعل "اصطلح" وهو فعل لازم لا يتعدى إلا بحرف الجر فنقول: "اصطلحوا عليه" وأنّ اسم المفعول منه يحتاج إلى نائب فاعل هو الجار والمجرور أو الظرف أو المصدر ولهذا ينبغي أن نقول "مصطلح عليه"؛ فأنّ قواعد اللغة العربية تجيز حذف الجار والمجرور "منه" للتخفيف عندما يصبح اسم المفعول علمًا أو اسما يُسمَّى به فنقول "مصطلح" فقط.[3]

---

[1] محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 1996، ص01.

*انغمامه أيّ انفهامه

[2] المصدر نفسه، ص01.

[3] ينظر: علي القاسمي، ، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 263.

2- الفرق بين علم المصطلح والمصطلحية وصناعة المصطلح

2-1 علم المصطلح

نظرا للتطور الذي يشهده العصر الراهن في شتى الميادين العلمية والتقنية صار لزاما وضع مصطلحات جديدة لاحتواء هذا الكم الهائل من المعرفة وما تحمله من مفاهيم كثيرة، وهذا باعتبار المصطلحات مفاتيح العلوم والأدوات الواصفة له، وفي ظل الثورة العلمية واتساع المخزون المصطلحي لاتساع وتفرع العلوم ظهر علم جديد تحت مسمى **"علم المصطلح"**، يُعد هذا العلم من "أحدث أفرع علم اللغة التطبيقي يهتم بالأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها... وكان فوستر قد حدد مكان علم المصطلح بين أفرع المعرفة بأنه مجال يربط علم اللغة بالمنطق وبعلم الوجود، وبعلم المعلومات، وبفروع العلم المختلفة"[1].

يرى محمود فهمي حجازي أنّ علم المصطلح ينطلق من المفاهيم بعد تحديدها تحديدا دقيقا، وعلى هذا الأساس فهو لا يصدر عن المصطلحات نفسهابوصفها واقعا لغويا، ولكنه يصدر عن المفاهيم المحددة محاولا إيجاد المصطلحات الدقيقة الدالة عليها. وهذا كله يتطلب أن يحدد المفهوم الواحد بشكل دقيق يميزه عن المفاهيم الأخرى المماثلة تحديدا لا يقتصر على تسجيل المصطلحات القائمة والتي أكثرها متعددة ومتداخلة، لهذا يسعى علم المصطلح إلى تقنين المصطلحات النابعة من طبيعة الموضوع نفسه[2]

وينقسم علم المصطلح إلى "علم مصطلح عام" و"علم مصطلح خاص".

---

[1] ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر، المعاصر، بيروت، لبنان، ط2، 2013، ص15

[2] ينظر: محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص 25.24.

-2-1-1 علم المصطلح العام: يهتم هذا الفرع "بطبيعة المفاهيم وخصائص المفاهيم، وعلاقات المفاهيم، ونظم المفاهيم (التعريفات والشروح)، وطبيعة المصطلحات وعلاقاتها الممكنة، واختصارات المصطلحات، والعلاقات والرموز، وتوحيد المفاهيم والمصطلحات، ومفاتيح المصطلحات الدولية، ومعجمات المصطلحات والمداخل الفكرية .... وكل هذه القضايا المنهجية لا ترتبط بلغة مفردة أو بموضوع بعينه، ولهذا فهي علم المصطلح العام"[1].

-2-1-2علم المصطلح الخاص: يهتم هذا الفرع "بمختلف القواعد الخاصة بالمصطلحات في لغة مفردة مثل اللغة العربية أو اللغة الفرنسية. وهذا التمييز بين علم المصطلح العام وعلم المصطلح الخاص يوازي التمييز بين علم اللغة العام وعلم اللغة الخاص"[2]

وبالرجوع إلى مختلف الدراسات الغربية التي اهتمت وتناولت قضايا علم المصطلح الحديث نلاحظ أنّ هذه الدراسات تميز بين فرعين من هذه الدراسة وهما[3]:

_ علم المصطلح (Terminologie): العلم الذي يهتم بالبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية.

2-2- صناعة المصطلح (Terminographie):

العلم الذي يهتم بتوثيق المصطلحات ، بالإضافة إلى توثيق مصادرها وكل المعلومات المتعلقة بها، ونشرها في العاجم المختصة إلكترونية كانت أو ورقية.

[1] ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر، المعاصر، بيروت، لبنان، ط2، 2013، ص15

[2] المصدر نفسه، ص15.

[3] ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 263. 264.

2-3- المصطلحية:

في هذا الصدد نستحضر رأي علي القاسمي الذي يؤكد فيه أنه المصطلحية اسم شامل لنوعين من النشاط: "علم المصطلح " الذي يُعنى بالجانب النظري، و"صناعة المصطلح" التي تُعنى بالجانب العملي، كما أكد أيضا أنّ المتخصص في علم المصطلح بصورة عامة لا يستطيع وضع المصطلحات وتوحدها بمفرده، وإنما هذه المهمة تضطلع بها المؤسسات المعنية بذلك والتي تتشكل من لجنة من المصطلحين و لسانيين بالإضافة إلى متخصصين في الميدان العلمي الذي تتعلق به المصطلحات، ومستهلكي هذه المصطلحات أيضا لا بد من ضرورة إشراكهم في هذه العملية؛ حتى يَتِم ضمان قبول هذه المصطلحات من قِبل الفئات التي تتداولها.

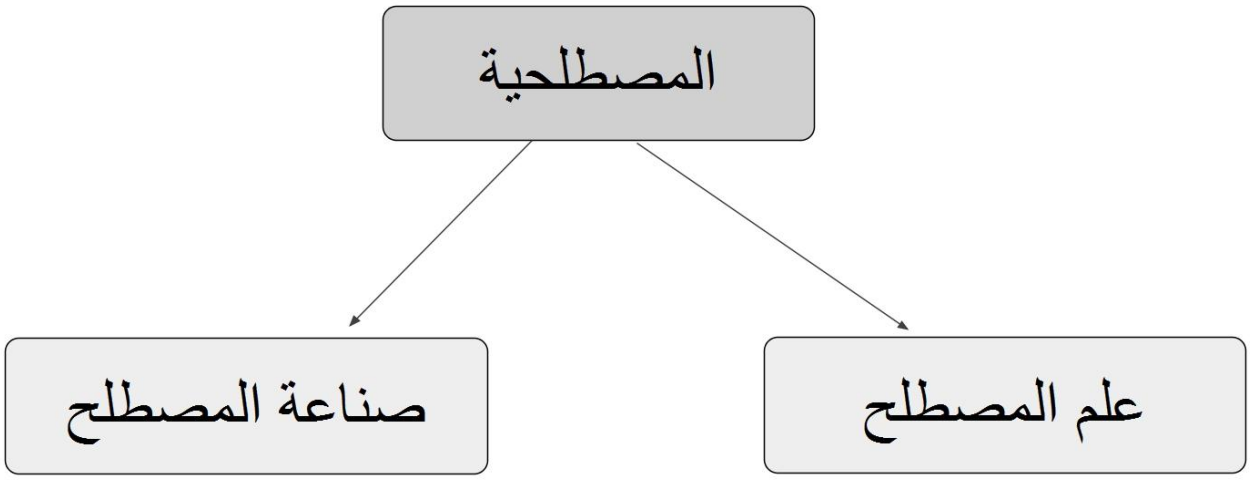

شكل رقم01: فرعا المصطلحية